

أحاديث رمضان ١٤١٥ - قراءات قرآنية - سورة المدثر والأنعام - الدرس (١٢ - ٤٩) : ما هو الاستعمال القرآني لكلمة التفكير؟.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٥-٠٢-٠٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

الفكر عطاء حيادي يرقى بالإنسان أو يهوي به :

أيها الأخوة الكرام ، ورد في القرآن الكريم :

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾

[سورة المدثر: ١٨]

﴿فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾

[سورة المدثر: ١٩]

﴿ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾

[سورة المدثر: ٢٠]

وورد أيضاً :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

[سورة آل عمران: ١٩٠]

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ﴾

[سورة آل عمران: ١٩١]

فكر وتفكر ، فالعقل البشري هذا الذي يعد أثنى شيء يملكه الإنسان على الإطلاق، الإنسان مكرم بالعقل ، مكرم بهذه القوة الإدراكية ، الفرق الوحيد ، الجماد شيء له حيز ، أي له أبعاد ثلاثة ؛ له طول ، وعرض ، وارتفاع ، وله وزن ، النبات شيء له حيز ، لكنه ينمو ، الحيوان شيء له حيز ، وينمو ، لكنه يتحرك ، أما الإنسان فشيء له حيز ، وينمو ، ويتحرك ، ويفكر ، فالفرق الوحيد بين الإنسان وبقية المخلوقات هو التفكير ، إلا أن القرآن استعمل كلمة تفكير :

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾

[سورة المدثر: ١٨]

واستعمل كلمة تفكر ، تقريباً للتوضيح : تصور آلة طباعة ، آلة ناسخة ملونة ، غالية جداً ، إذا استخدمتها بالعمل التجاري الشريف ، يمكن أن تربح منها آلاف الآلاف ، أما إذا استخدمتها بتزوير العملة ، فيضعونك في السجن ، نفس الآلة ، فالفكر نفسه ، الإنسان إذا أراد الهدى ، وفكر بملكوت السموات والأرض ، وصل إلى الله ، وإذا أراد الشهوة ، واستخدم فكره من أجل تحقيق شهواته ، هذا الفكر يصل به إلى النار ، هذا الفكر عطاء حيادي ؛ إما أنه يرقى بنا ، أو أنه يهبط بنا .

المجرمون أذكياء أحياناً ، يستخدمون أساليب لا تخطر على بال ، والمؤمن أيضاً يستخدم هذا الفكر بطريقة عجيبة ، بحيث يصل إلى الله عز وجل ، فجهاز واحد يمكن أن يكون سبب سعادتك إلى أبد الأبدين ، ويمكن أن يكون سبب الشقاء إلى أبد الأبدين ، والفكر واحد .
ورد بالأثر : أن الله لما خلق العقل ، قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، قال : وعزتي وجلالي ، ما خلقت خلقاً أحب إليّ منك ، بك أعطي وبك آخذ .
سيدنا إبراهيم : الله عز وجل في نهاية قصته قال :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَدَاهُمْ آفْتَدِهِ﴾

[سورة الأنعام: ٩٠]

أي هذا هو السبيل إلى الله أن تستخدم هذا الفكر في معرفة الله عن طريق الكون .

التفكير أعلى أنواع العبادة على الإطلاق :

الله عز وجل قال :

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾

[سورة الأنعام: ٧٥]

الطريق :

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ﴾

[سورة الأنعام: ٧٦]

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾

[سورة الأنعام: ٧٧]

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾

[سورة الأنعام: ٧٨]

عملية تفكير ، الإنسان يمكن يفكر الشيء وأصله ، الشيء وخلاف ما هو عليه ، الشيء وعدمه :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ﴾

[سورة القصص: ٧١]

به . تصور الليل بخلاف ما هو عليه أبدي ، والنهار أبدي :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾

[سورة الملك: ٣٠]

الله جل جلاله ، ممكن أن تستنبط أنت من كتاب الله عز وجل مبادئ التفكير ، ممكن أن تعمل التفكير عبادة يومية ، لأن التفكير أعلى أنواع العبادة على الإطلاق .
تفكر ساعة خير من أن تعبد الله ستين عاماً ، فهنا في هذه الآية الله عز وجل يرسم لنا الطريق ، تفكر في خلق السموات والأرض ، هذا الكون خلق من أجل أن تتفكر به ، وأن يصل بك إلى الله ، أما التفكير بدافع الشهوة :

﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَفَعَّلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قَاتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَيَسَّرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ * وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْتَرُ * إِنَّ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لا تُبْقِي وَلا تَدْرُ * لَوْأَحَاةَ لِلْبَشَرِ ﴾

[سورة المدثر: ١٨-٢٩]

إلى آخره . إذاً : الفكر إما أن يقودنا إلى الله ، أو إلى جهنم ، أبداً هو نفسه .

من أخطر التصرفات استخدام هذا الفكر العظيم لغير ما خلق له :

الإنسان إذا أراد الهدى ، يجد أن معه أكبر جهاز على الإطلاق يصله إلى الله ، وإذا أراد الشهوة فهذا الجهاز يعينه على بلوغ شهوته ، فصار الفكر سلماً إلى الله ، أو دركات إلى النار . سيدنا إبراهيم استخدم فكره في معرفة الله عز وجل . فالإنسان عليه ألا يمر على الآيات التي حوله مرور الجهلة ، كلمة مرور الكرام غير صحيحة ، مرور الجهلة ؛ تأكل ، وتشرب ، وابنك أمامك ، كان من نقطة ماء .

اللقاء الزوجي فيه خمسمئة مليون حوين ، واحد يلحق البويضة ، الحوين والبويضة عليهما مورثات ، معلومات ، هذه المعلومات عددها خمسة آلاف معلومة مبرمجة ، شكلت الإنسان ، علم الجنين وحده إذا الإنسان قرأه ، بنية أن يهتدي أو يخشع قلبه ، علم الجنين وحده إذا قرئ هذا العلم بنية أن يصل من خلاله إلى الله ، يرى العجب العجيب ، أما الإنسان إذا أراد الشهوة ، والشهرة ، والمال العريض ، والجاه ، فيكون درس علم الجنين لا فائدة منه ، لم يصل من خلاله إلى الله ، آلة التصوير بلا فيلم ، مهما كانت غالية ، لكن لا يوجد فيلم ، الفيلم هو الرغبة بالهدى ، إذا كان هناك رغبة بالهدى ، أقل آية تدلك على الله ، إذا لم يكن هناك رغبة بالهدى ، أكبر آية لا تنتبه إليها :

﴿وَكَايُنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾

[سورة يوسف: ١٠٥]

فالقضية قضية قرار داخلي تتخذه أنت ، إذا اتخذت قراراً بالهدى ، أردت الحقيقة ، الآن فكرك أكبر مسرّع ، أكبر منشط ، أكبر معين ، أكبر أداة ، أكبر وسيلة ، إذا الإنسان أراد الشهوة ، أيضاً فكره يسرعه نحو الشهوات ، ونحو الانغماس في الموبقات ، وقد يصل به فكره إلى النار ، فالعجيب أن الإنسان مخير ، وكل الحظوظ حيادية .

الآن : السكين في البيت ، يمكن أن يستخدمها خمس سنوات في تقطيع الخضار ، والفواكه ، وتقديم وجبات الطعام ، ويمكن أن يذبح بها إنساناً ، كأس الماء تشرب فيه ماء ، وليمون ، وشراب ، وتوت ، ويشرب فيه خمر ، الكأس نفسه ، فالأمور كلها حيادية ، يمكن أن توظف في الحق أو في الباطل ، والفكر حيادي :

﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾

[سورة المدثر: ١٨]

قال تعالى :

﴿نَمَّ قَتْلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾

[سورة المدثر: ٢٠]

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾

[سورة المدثر: ٢٥]

قال تعالى :

﴿سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ﴾

[سورة المدثر: ٢٦]

فكره أوصله إلى سفر ، والذي فكر بالكون ، كما فعل سيدنا إبراهيم فكره أوصله إلى الله ، لذلك من أخطر التصرفات أن تستخدم هذا الفكر العظيم لغير ما خلق لك ، لغير ما خلق له :

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾

[سورة الأنعام: ٧٨]

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[سورة الأنعام: ٧٩]

الحنيف المائل .

العبادة طاعة مع المحبة :

أيها الأخوة ؛ القاعدة أن العبادة طاعة ، لكنها طاعة مع محبة ، الغ المحبة ، لا يوجد عبادة ، أي إنسان قوي ، بحكم قوته يلزمك أن تطيعه ، هل نسمي هذه الطاعة عبادة ؟ لا ، أبداً ، يمكن أن تطيع قوياً وأنت مقهور ، وأنت لا تحبه ، وتتمنى موته ، هل نسمي هذه عبادة؟ لا ، العبادة طاعة مع المحبة . قال :

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[سورة الأنعام: ٧٩]

﴿وَحَاجَّةُ قَوْمِهِ قَالَ اتَّحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾

[سورة الأنعام: ٨٠]

الآن أيها الأخوة إذا إنسان مثلاً نام بالبرية ، بخيمة ، والبرية فيها أفاع ، يسأل مؤمن : تخاف من أفعى ؟ يقول : لا أخاف ، إذا أراد الله أخاف منها ، إذا سمح الله لها أن تلدغني أخاف منها طبعاً ، إذا الله لم يرد لا أخاف منها ، هذا كلام دقيق جداً : أي إنسان مخيف ، أي شبح مصيبة ، مرض ، فيروس ، أخاف ولا أخاف :

﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾

[سورة الأنعام: ٨٠]

الشيء المخيف ؛ وحش ، حيوان ، مرض ، فيروس ، إنسان قوي ، شرير ، أخاف إذا سمح الله له أن يصل لي ، ولا أخاف إذا الله عز وجل حفظني منه . مثل ما قال سيدنا هود:

﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ﴾

[سورة هود: ٥٥]

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾

[سورة هود: ٥٦]

ملخص الملخص : وحوش كاسرة ، مخيفة ، مفترسة ، طبعاً جاهلة ، لا يوجد عندها قيم ، تحتاج إلى ذوق ، لا يقول لك : تحتاج إلى ذوق ، يريد أن يأكل الوحش ، لا يهمله ماذا تحتاج . لا يعرف الوحش الذوق ، لكن هذه الوحوش مربوطة بأزمة محكمة ، بيد شخص قوي ، وحكيم ، وعادل ، فأنت علاقتك ليس مع الوحوش ، مع الذي بيده أزمة الوحوش ، فإذا رعى الزمام أخاف ، أما إذا شدد الزمام فأرتاح ، فعلاقتك ليس مع الوحش ، مع الذي بيده هذا الحيوان المخيف :

﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾

[سورة الأنعام: ٨٠]

قضاء الله و قدره لا يمنعه أحد إذا وقع :

أما التعليق الأخير :

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾

[سورة الأنعام: ٨١]

أنا معقول أخاف من صنم؟! لما سأل والي البصرة الإمام الحسن البصري الجليل ، لما جاءه توجيه من يزيد - التوجيه قد يكون مخالفاً للشرع - فقال له الحسن البصري : إن الله يمنعك من يزيد ، ولكن يزيد لا يمنعك من الله .
لما ربنا عز وجل يحفظ ، لا يوجد إنسان يستطيع أن يتجاوز حفظ الله عز وجل ، أما إذا الإنسان أعطاك ، طمأنك ، والله ما كان راضياً ، لا يمنعك هذا الإنسان من قضاء الله وقدره.

نعمة الأمن لا تعدلها نعمة على الإطلاق :

الآن : ثم يقول الله عز وجل :

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾

[سورة الأنعام: ٨١]

أخواننا الكرام ؛ نعمة الأمن لا تعدلها نعمة على الإطلاق ، الله عز وجل رفعها إلى مستوى الهدى .
قال :

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِالْهَمِّ﴾

[سورة محمد: ٥]

إنسان ينام مطمئناً ، ينام مرتاح الضمير ، ينام مستسلماً لقضاء الله وقدره ، ينام وهو واثق أن الله لن يضيعه ، لن يتخلى عنه ، ينام ويعرف لو جاءه الموت ، انتقل إلى جنة عرضها السموات

والأرض ، ينام ويعرف أن الموت ستتصل به نعم الدنيا بنعم الآخرة ، هذا شعور لا يقدر بثمن .
الآن عند الناس قلق مخيف من الموت أن الموت نهاية كل شيء ، عند المؤمن بداية كل شيء ،
مسافة كبيرة جداً ، تبدأ السعادة العظمى بعد الموت عند المؤمن ، أما الكافر فالموت ينهي في حياته
كل شيء . قال :

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾

[سورة الأنعام: ٨١]

هي نعمة الأمن ، صلاح البال ، الطمأنينة ، السكينة التي تنزل على قلب المؤمن:

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾

[سورة الأنعام: ٨١]

لنأت بمثل بسيط : لو شخص سافر لحمص بسيارته ، وهو يعلم أن العجلة الاحتياط غير صالحة ،
على طول الطريق و هو خائف ، يقول لك : إذا عطبت العجلة بقينا في مكاننا ، حسناً لو إنسان
أحياناً عنده العجلة الاحتياط لا يوجد فيها هواء ، لكن ليس عنده علم ، يسافر مرتاحاً ، الاثنان
عجلات الاحتياط عندهم ليس فيهم هواء ، لكن عندما علم أنه لا يوجد هواء ، فقدت الأمن ، لما
عرفت أنها صالحة ، سرت براحة نفسية .

موضوع الأمن مهم جداً ، هذه نعمة عظيمة ، لا يتمتع بها إلا المؤمن ، الله عز وجل يعطي
الصحة ، والذكاء ، والمال ، والجمال للكثيرين من خلقه ، لكنه يعطي نعمة السكينة بقدر لأتقيائه
المؤمنين . الآية واضحة :

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة الأنعام: ٨١]

قال :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

[سورة الأنعام: ٨٢]

كلام خالق الكون .

الخوف أساسه الشرك :

أخواننا الكرام ؛ هناك آية قرآنية هي قانون . الله عز وجل قال :

﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا ﴾

[سورة آل عمران: ١٥١]

إذا وجدت شخصاً بالأرض كلها مترقفاً ومطمئناً ، يكون القرآن ليس كلام الله أبداً ، من لوازم الشرك
الخوف ، فتجد البعيد عن الله عز وجل خائفاً ، ولو كان أقوى الناس ، الخوف الله يخلقه فيه ، فتجد
عنده تصرفات تتم عن خوف منقطع النظير ، لأنه فقد الأمن :

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾

[سورة الأنعام: ٨١-٨٢]

لا يعرف طعم الأمن إلا المستقيم على أمر الله . قال :

﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾

[سورة التوبة: ٥١]

﴿فَأِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾

[سورة الطور: ٤٨]

إذا كان هناك جندي غر صغير ، بجيش طويل عريض ، فيه عشرون أو ثلاثون فرقة ، ووالده قائد الجيش ، هل يخيفه أحد بكل الجيش ؟ بكل الضباط ؟ لا ، لأن الله عز وجل إذا منح نعمة الأمن لإنسان ، لا يوجد جهة تخيفه ، وإذا سلب منه نعمة الطمأنينة ، يصبح يخاف من ظله ، يخاف من حشرة ، يخاف إذا صافح مريضاً أن يصاب بشيء .

يدخل الإنسان أحياناً المنحرف بوسواس أمراض نفسية ، سماها العلماء : وسواس متسلطة ، أساسها الخوف ، والخوف أساسه الشرك ؛ فكما أن الله يخلق الأمن في قلب المؤمن ، يخلق الخوف في قلب الكافر :

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ

الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

[سورة الأنعام: ٨١-٨٢]

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

[سورة الأنعام: ٨٣]

التفكر باب واسع جداً للدخول على الله :

أخواننا الكرام ؛ لكل مؤمن من هذه الآية نصيب ، أي لا يوجد مؤمن ليس معه حجة ، دين ، هذا المؤمن عالم . ما اتخذ الله ولياً جاهلاً ، لو اتخذ له لعله .

المؤمن عنده شيء ثمين ، طبعاً هو باتجاه الإيمان ؛ لكن معه مبررات ، معه أدلة، معه حجة قوية ، فهذه الصفحة بالأنعام ، من أبرز ما في هذه السورة ، هذا هو الطريق إلى الله؛ التفكير في خلق السموات والأرض ، ثم الاستقامة على أمر الله ، ثم التمتع بنعمة الأمن . والله عز وجل قال :

﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

[سورة قريش: ٤]

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾

[سورة قريش: ٣]

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

[سورة قريش: ٤]

أي ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم- نبياً
ورسولاً .

ممکن أن تكون هذه الصفحة في الأنعام منهجاً لكل مؤمن ، أنت مؤمن ، بقدر تفكيرك في خلق
السموات والأرض ، ولا أبالغ إذا قلت - وهناك أدلة كثيرة في الكتب والسنة - إن عبادة التفكير هي
أرقى العبادات على الإطلاق ، وأكثرها تقريباً إلى الله عز وجل ، والتفكير ما هو إلا باب واسع جداً
للدخول على الله ، وطريق قصير للوصول إليه ، وهذا القرآن ثلثه آيات كونية لماذا؟ من أجل أن
نقرأها فقط ، أم من أجل أن نتدبرها ؟

لذلك إذا الإنسان جلس بعد الفجر - الآن التفكير - ممكن أن يجلس عشر دقائق و هو يذكر الله ،
وعشر دقائق أدعية ، وعشر تفكر ، فكر بآية واحدة؛ بالشعر ، بالعين ، بكأس الماء ، بابنك ، كيف
تكون ؟ كيف صار طفلاً ؟ كيف صار كائناً سويماً ؟
فإذا اختار الإنسان كل يوم موضوعاً مثلاً من الآيات الكونية ، وفكر فيه ، يكون قد سلك في هذا
الطريق ، كما فعل سيدنا إبراهيم .

سيدنا إبراهيم : الله عز وجل بين لنا بالتفصيل ماذا فعل ، رأى النجم :

﴿رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ﴾

[سورة الأنعام: ٧٦]

الإله لا يأفل ، إلى أن وصل إلى أن :

﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾

[سورة الأنعام: ٧٩]

والحمد لله رب العالمين